

أهمية التربية المدنية في التنشئة الاجتماعية

د. أحمد بن الشين

جامعة الأغواط

تعتبر التنشئة الاجتماعية من المواضيع الهامة التي تتناولها حقول معرفية عديدة، من أهمها علم الاجتماع التربوي، وعلم النفس التربوي، وعلم النفس الاجتماعي وعلوم التربية، وعلى هذا الأساس يكتسي الموضوع أهمية بالغة في حياة الأفراد والجماعات في إطار وضمن المجتمع ويشكل خاص الاهتمام بمراحل الطفولة، وفترات المراهقة الحرجة .

ففي الجزائر مثلا، وفي السنوات الأخيرة بدأ النظام التربوي يعطي أهمية لهذا الموضوع ، عن طريق عدة محاور تربوية، ومواد دراسية أساسية في مراحل الابتدائي والمتوسط وكان ذلك نتيجة للتغيرات العالمية التي عرفها المجتمع الجزائري سواء كان على المستوى الفردي أو على المستوى الاجتماعي .

وانطلاقا من هذه المعطيات، جاء هذا المقال ليبين دور و أهمية التنشئة الاجتماعية على الناشئة سواء على المستوى النظري أو على المستوى العملي ، وذلك عن طريق بعض المواد التعليمية التي تخاطب أهداف التنشئة الاجتماعية، وكان من بين هذه المواد، مادة التربية المدنية، التي دخلت إلى برامج المراحل التعليمية خاصة في المرحلة الابتدائية والمرحلة المتوسطة، وعليه ، ومن خلال ما تقدم تتبادر إلى أذهاننا التساؤلات التالية:

هل يمكن اعتبار مادة التربية المدنية آلية من آليات تجسيد التنشئة الاجتماعية من طرف المدرسة ؟

وهل يمكن للمدرسة أن تحقق أهداف عملية التعلم الاجتماعي ؟

ولكن و قبل الإجابة عن هذين السؤالين لابد من التطرق إلى ماهية التنشئة الاجتماعية ومحتواها وأساليبها؟ وكذلك إلى المؤسسات التي تقوم بهذه المهمة ، كما يجب علينا التطرق إلى محتوى ومنهجية التربية المدنية كمادة تعليمية وتأثيراتها الإيجابية والسلبية على الأهداف المرسومة .

1- التنشئة الاجتماعية:

تعتبر عملية التنشئة الاجتماعية محطة هامة في اندماج الفرد داخل المجتمع بمختلف أنماطه¹ أو هي عملية تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، فالفرد عندما ينتسب إلى المجتمع عن طريق الميلاد تستقبله مؤسسات اجتماعية أولها الأسرة لكي تعلمه أهم قوانين المجتمع ونظمه وكيفية العيش فيه، ولقد وردت عدة تعريفات للعلماء للتنشئة الاجتماعية ومن بينها تعريف "تشليد" بأنها العملية التي يوجه بواسطتها الفرد إلى تنمية سلوكه الفعلي في مدى أكثر عمقا.²

وإذا كانت هذه أهم التعريفات التي تتعلق بعملية التنشئة الاجتماعية، فلهذه العملية عدة خصائص ومميزات أهمها:

تعتبر عملية التنشئة الاجتماعية متصلة ومتابعة وليست قاصرة على الطفولة بل يمتد تأثيرها إلى مراحل لاحقة، ثم أن عملية التنشئة الاجتماعية تهدف إلى اكتساب الفرد مهارات اجتماعية وثقافية تساعد على التطبيع والاجتماعي وقد تعترض هذه العملية عدة معوقات وهي في مجملها آتية في البيئة الاجتماعية فتؤثر على نمو الفرد ولا سيما الطفل وخاصة في أنه الاجتماعي.

من بين مميزاتها كذلك يركز "ألبورت" أن عملية التنشئة الاجتماعية تكتسب الفرد صفة الإنسانية³ وعلى الرغم من أهمية هذه الصفة إلا أنه يجب التذكير إلى عملية التنشئة الاجتماعية تختلف من مجتمع لآخر، ولكن الجانب الاجتماعي مهم في هذه العملية وهي لا تتم إلا في الإطار الجماعي الاجتماعي.⁴

ومن بين خصائص التنشئة الاجتماعية أيضا أنها عملية ديناميكية تتفاعل وتتغير باستمرار، وإذا كانت هذه أهم خصائص التنشئة الاجتماعية فلهذه العملية أيضا أهداف تذكر منها:

1- غرس أهم النظم الاجتماعية في الفرد، وكل ما يتعلق بالنظام الاجتماعي والقيمي والثقافي.

2- غرس الهوية في نفسية الأفراد فهذه العملية تنمي عملية الانتماء إلى المجتمع وبمقابل هذه الأهداف لا بد أن تكون هناك أساليب للتنشئة الاجتماعية من أهم الأساليب ما يلي :

1- المساندة العاطفية:

إن العلاقات الأسرية التي تتسم بهذه الخاصية تساعد الفرد على النمو نمو سليما، لأنها مبنية على الحوار والاتصال ففي التربية الإسلامية مثلا تقوم التنشئة عن طريق المحاكاة والتلقين.⁵

2- الضبط الوالدي:

ويقصد به قدرة الوالدين على التدخل في الوقت المناسب حتى لا يصل الطفل إلى الانحراف ، وهناك طرق أخرى منها القوة المفرطة سواء كان ذلك في البيت أو المدرسة أو أسلوب الحماية المفرطة .

2- النمو الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية:

1- النمو الاجتماعي في مرحلة الطفولة المبكرة .

كثيرا ما يطلق على هذه المرحلة أيضا اسم مرحلة ما قبل المدرسة أي في حوالى

(3-6 سنوات) ففي المجال الانفعالي يلاحظ الآتي:

- هناك يزداد تمايز الاستجابات الانفعالية ومنها اللفظية

- تتركز مركز اهتمام وجب الطفل على والديه

- تتركز الانفعالات على الذات مثل الخجل، الثقة، النقص.

-يزداد نوعا ما الشعور بالخوف وعدم الأمان وتزداد كذلك المثيرات فيخاف مثلا من الظلام، وبعض الحيوانات.

-تظهر لديه بونات العناد والصراخ والعقاب.

-تزداد الغيرة وتترجم في شكل أساليب سلوكية مثل التبول اللاإرادي.

في المجال الاجتماعي:

من أهم ما يجب التركيز عليه في هذه المرحلة في الناحية الاجتماعية هو بيان كيفية العيش مع الآخرين والتوافق الاجتماعي والشعور بالثقة ومن أهم مظاهر النمو الاجتماعي في هذه المرحلة ما يلي:

يزداد وعي الطفل بالبيئة الاجتماعية وتزداد أيضا مشاركته وتفاعله مع الآخرين، ومبدأ شيئا فشيئا يوسع من دائرة علاقاته مع أقرانه.

كما يبدأ يتعلم المعايير الاجتماعية التي تضبط السلوك سواء توجه له مباشرة أو يلاحظها في أفراد آخرين، ومبدأ يميل إلى القيام بصداقات مع الجيران من أمثاله ونلاحظه أيضا في هذه المرحلة يبدأ في مساعدة الآخرين وكذلك والديه وهذا يكون واضحا أكثر في نهاية هذه المرحلة.

ومن بين ما تنمو لديه اجتماعيا هي قضية المنافسة مع الآخرين ويتجلى ذلك في أشكال جماعية.

والمنافسة هي عملية اجتماعية هامة تنمي فيه حب المثابرة والتميز وربما تساعده لاحقا في جو التنافس التربوي والمعرفي والعلمي في المدرسة وفي هذا أيضا نلاحظ عليه الميل إلى الاستقلال.

وتظهر كل هذه الأمور في شكل مؤشرات عديدة منها تملكه لأشياء شخصية أو مواقف بسيطة في حياته اليومية...

وفي هذه الخاصية الاجتماعية تبدأ تظهر الفروق الفردية وهي متميزة نفسية فردية وذلك في مجال قدرات جسيمة وعقلية وفي أشكال أخرى للفروق الفردية إذن يبدو من

خلال النمو الاجتماعي لهذه المرحلة أن هذا النمو الاجتماعي لهذه المرحلة العمرية لا بد أن يتأثر بظروف الأسرة المادية والاجتماعية والثقافية وبطبيعة العلاقات السائدة بين الوالدين وبالأخوة والترتيب الميلاي للطفل.

هذا فيما يتعلق بمميزات النمو الاجتماعي لهذه المرحلة أما من بين المطالب التربوية⁶ لهذه المرحلة فيجب توجيه الطفل إلى معاني المجتمع والقيم والمعايير الاجتماعية ومراعاة آداب المجتمع، ومن هنا يجب تبني أساليب للتنشئة الاجتماعية التي لا تقبل إلى السيطرة والسلطة والى عدم المبالاة والتراخي عن الأطفال وعدم ملاحظتهم وتوجيههم، وإشباع حاجاتهم النفسية كالحب والحنان...

2- النمو الاجتماعي في مرحلة الطفولة المتوسطة أي في حوالي (6-9 سنوات).

ففي ما يتعلق بتعلق بالنمو الانفعالي يلاحظ ما يلي:

يبدأ هنا تعلم بعض المهارات الأكاديمية، وزيادة القدرات العقلية.

-تبدأ زيادة في فرديته واستقلاله.

-ازدياد واتساع البيئة الاجتماعية ومن بينها انتساب الطفل إلى المدرسة بما في ذلك أطفالا

جدد وابتعاده نوعا ما والديه، وهنا يبدأ فهم ومعرفة الطفل نوعا ما طبيعة جنسه.

يبدأ الطفل بتعلم أنماط سلوكية تساعده في إشباع حاجاته مثل الغضب أو

العدوان وهنا أيضا تتكون لديه بعض العواطف مثل المرح ونقد الآخرين وأما فيما يتعلق

بقضية الخوف فتبدأ تتغير بتغير طبيعة المواضيع، والمواقف التي يصادفها وخاصة تلك الغريبة

والتي لم يألفها.

النمو الاجتماعي:

يبدأ الطفل في إنشاء علاقات اجتماعية في المدرسة ذهابا وإيابا إليها ، أو في

المدرسة وهو يلعب في الفناء أو في الشارع، فعن طريق اللعب يتحقق لديه مفهوم للذات و

الآخر و اكتشاف المكانة مع الآخرين و تكوين الصداقات و لو كانت محدودة و مازالت

لم تؤسس جيدا . وتبدأ مع ذلك عمليات اجتماعية واضحة مثل التعاون و المنافسة في

الألعاب الرياضية و غيرها و لكن ليس التنافس، والتعاون فقط وإنما أيضا نجد العدوان ويكون أكثر شيوعا عند الذكور، وان الذكور يميلون إلى العدوان اليدوي.

كما تظهر أيضا فروق فردية في النمو الاجتماعي بين الجنسين في مجال العدوان كما ذكرنا أو أنماط السلوك الأخرى في الحياة اليومية التي تتطلبها العمل عند الذكور وعند الإناث ومن بين المطالب التربوية لهذه المرحلة ما يلي :

تحميل الطفل مثلا بتنظيف نفسه و تعويده على النظام العام و الخضوع للقيم العادات الاجتماعية .

- أهمية اللعب و اهتمام الوالدين به.

- أهمية التعرف على البيئة الاجتماعية .

3- مرحلة الطفولة المتأخرة (9- 12 سنة)

النمو الانفعالي:

- تتغير ملامح الانفعال فيعبر هنا باحمرار الوجه أو ملامح فيزيولوجية مختلفة.
- تقل المخاوف نوعا ما إلا أن الطفل هنا قد يعاني من بعض مظاهر القلق ، و تبدو عليه مظاهر العصاب.

النمو الاجتماعي:

- يزداد هنا التفاعل الاجتماعي، حتى مع الكبار فيكتسب منهم اتجاهاتهم ومعاييرهم .
- يصبح الطفل هنا أكثر قدرة على الفهم الصحيح و الخطأ، يزداد أيضا الشعور بالمسؤولية ، يزداد من دائرة اهتمامه وانتمائه إلى جماعته ووطنه .
- اما المطالب التربوية لهذه المرحلة فيجب التركيز على تحمل المسؤولية و التفاعل الاجتماعي السليم و مساعدته على الاستقلال و الانتماء الاجتماعي في نفس الوقت و الحذر من مخاطر جماعة الرفاق .

4- مرحلة المراهقة:

تبدأ هذه المرحلة غالبا من (13-18 سنة)

النمو الانفعالي:

- يبدأ هنا سلوك المراهق بين سلوكات الأطفال و سلوك الكبار و السعي نحو الاستقلال الانفعالي أو التميز أو الاستقلال عن الوالدين ، ويلاحظ الخجل و التمركز على الذات يكون هنا الخيال في عمل ما وقد يلجأ هنا المراهق إلى أحلام اليقظة .
- يتعرض المراهق إلى اليأس و القنوط و الانطواء .
- تبدأ تتبلور بعض العواطف الشخصية مثل الاعتناء بالنفس.

النمو الاجتماعي:

- يزداد هنا النشاط الاجتماعي .
- الاهتمام الشخصي.
- الميل إلى الاستقلال والزعامة أحيانا.
- يبدأ يشعر بالمكانة الاجتماعية.
- يبدأ ينمو لديه الذكاء الاجتماعي.
- أما فيما يتعلق بالمطالب التربوية فيجب الاهتمام بالتربية الاجتماعية أو ما يسمى الآن في مرحلة المتوسط و الابتدائي بالتربية المدنية.
- توسيع دائرة المعارف و الخبرات.

3- مؤسسات التنشئة الاجتماعية:**1 - الأسرة :**

تعتبر الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تستقبل الطفل عن طريق الميلاد، وتساعد على الاتصال الاجتماعي، وتختلف درجة تأثير الأسرة حسب حجمها،

وبعدها الاجتماعي، والثقافي، فمن ناحية الحجم فالأسرة اليوم أصبحت في مجملها اسر نواتية و قد كانت في عهود سابقة أسرا ممتدة.

فالأسرة الممتدة تجمع الأقارب، بينما الأسر النواتية هي اسر تقريبا مستقلة ماديا و اجتماعيا ، وباختصار فان مؤسسة الأسرة تساعد الطفل على التفاعل الاجتماعي.⁷

2 - المدرسة :

وهي مؤسسة تربوية و اجتماعية جاءت لتقوم بتكملة دور الأسرة و جاءت هذه المؤسسة أيضا لتقدم للفرد المعارف و العلوم كما أنها تفيده في كيفية التعامل مع الآخرين .

4- التربية المدنية :

في ظل التغيرات التي يشهدها المجتمع الجزائري عامة و الإصلاحات التي شهدتها المنظومة التربوية بخاصة جاء اقتراح مادة التربية المدنية لكي تعكس كمادة تعليمية بعض المطالب الاجتماعية و الثقافية التي يرمي إليها المجتمع الجزائري.وبعبارة اخرى تحويل هذه المطالب الاجتماعية إلى أهداف إجرائية تكون محل الفعل التربوي،⁸ إذن من بين أهم الدواعي لمحيء هذه المادة التعليمية و هي تلك التغيرات التي اشرنا إليها و التي يعرفها المجتمع الجزائري في المجال الاجتماعي والثقافي والسياسي وحتى الاقتصادي ثم إن البرامج التعليمية تغيرت و عمد إلى تحديث مناهجها من اجل ضمان تعليم جيد و تربية ناجعة للأجيال⁹.

5- الأهداف العامة للتربية المدنية :

هناك عدة أهداف ترمي إليها هذه المادة التعليمية تختلف نوعا ما في المستوى إلى آخر ولكن هي واضحة على مستوى مرحلة التعليم المتوسط.

1 - في المجال المعرفي:

- القدرة على توظيف المفاهيم و المصطلحات المتحصل عليها في الحياة اليومية.
- الإلمام على قدر ممكن من القوانين التي تؤطر الحياة الاجتماعية .

- فهم الإضرار التي تلحق بالبيئة و المحيط و المساهمة في التقليل من آثارها السلبية .
- تنمية القدرة على بعض العمليات العقلية و الأحكام الموضوعية ¹⁰

2- في المجال الحسي الحركي :

- تنمية روح البحث و التوثيق الذاتي .
- التدريب على تسجيل المعلومات .
- التدريب على التلخيص ¹¹
- تعويد التلاميذ على ملء الوثائق المتداولة .

3- في المجال الوجداني:

- تنمية الحس المدني و المواطنة و المسؤولية ¹²
- معرفة الحقوق و الواجبات و احترام حقوق الأفراد و الجماعات داخل الوطن الواحد.
- تنمية قيم التسامح و التعاون و تقبل الآخر .
- حب الوطن و الاعتزاز به .
- احترام القوانين و المبادئ الاجتماعية .

4- في المجال الاجتماعي :

- فهم أهم المقومات الأساسية التي يبنى عليها المجتمع الجزائري .
- معرفة أهم القواعد المشتركة ، والتفاعل مع المحيط الذي نعيش فيه.
- المساهمة و المشاركة في الحياة الاجتماعية .
- الشعور بالمسؤولية و تحملها .

5- في المجال السياسي :

- الانتماء إلى الوطن و الدفاع عنه .
- نظام الحكم و معرفة مؤسسات الدولة .

- معرفة وفهم سير المؤسسات المحلية والإقليمية والعالمية .
- معرفة حقوق الإنسان.

6 - في المجال الاقتصادي :

- فهم النظام الاقتصادي للبلاد .
- غرس حب الوطن و تقدير العاملين .
- الحرص على اكتساب العلم، والمعرفة، والتكنولوجيا.

7 - في المجال الدولي والإنساني :

- التفتح على المعاصرة وإدراك المعاني الإنسانية .
- معرفة المنظمات الإنسانية ، وبعض المفاهيم الإنسانية كالسلم ، البيئة ، و التغذية و الصحة والإغاثة.

- فهم علاقة الجزائر المجتمع الإقليمي و العربي والدولي.

تعتبر هذه الأهداف هامة لهذه المادة و بخاصة في مرحلة التعليم المتوسط.

و في الأخير و بعدما بينا في هذا المقال ماهية التنشئة الاجتماعية و خصائصها وكذلك أهدافها ، ثم بينا ماهية التربية المدنية و أهدافها و خصائصها نستطيع القول بان هناك أهمية لهذه المادة وخاصة في المجال الاجتماعي لأنها تساعد الأفراد (الأطفال) على فهم أهم قوانين و قيم ومعايير المجتمع عن طريق مادة تعليمية ، إذن تساهم المدرسة في التعريف بالمجتمع عن طريق هذه المادة بحيث لا يمكن أن يعرف الطفل المجتمع إلا بواحد من المداخل الهامة و هي هذه المادة التعليمية و التي هي قريبة من واقع الطفل المحسوس و الذي لا يجد صعوبة في فهمه .

ثم إننا اشرنا إلى أهداف هذه المادة في الطور المتوسط و كان ذلك مقصودا في هذا

المقال ففي هذه المرحلة من مراحل التعليم ، تقابلها مرحلة عمرية هامة و هي بداية المراهقة و نهاية الطفولة المتأخرة حيث يبدأ فعلا الجانب أو الأنا الاجتماعي للأطفال في هذه المرحلة بالميلاد - إذا جاز هذا التعبير - و عليه كان لابد من تنميته تنمية صحيحة

بحيث يستطيع إن يتعرف على محيطه المدني، والاجتماعي عن طريق مدخل معرفي منهجي يتمثل في هذه المادة ، هذا من جهة ومن جهة أخرى يستطيع الطفل عن طريق هذه المادة أن يندمج فعلا في الحياة الاجتماعية عن طريق معرفة مثلا وظائف البلدية ، و وظائف المجالس المنتخبة وغيرها، حتى لا يصطدم بهذه المفاهيم إذا صادفته يوما ما.

الهوامش :

- ¹ - سهرير كامل أحمد وشحاتة سليمان محمد: تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق، مركز الإسكندرية للكتاب، 2002 ، ص3.
- ² - سحیح أبو مغلي وعبد الحافظ سلامة، وفدوى أبو رداحة: التنشئة الاجتماعية للطفل، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، 2002، ص15.
- ³ - مجدي أحمد عبد الله: علم النفس التربوي في النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2003، ص576.
- ⁴ - إبراهيم خليفة: مفاهيم في علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، 1984، ص82.
- ⁵ - زكريا الشربيني ويسرية صادق _تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته و موا جهة مشكلاته ،دار الفكر العربي، القاهرة، 2002، صص 20 21.
- ⁶ - سميح أبو مغلي، وآخرون، مرجع سابق، ص44.
- ⁷ - ابراهيم ناصر ، علم الاجتماع التربوي دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط2 1996 ، ص 68
- ⁸ - دليل الاستاذ الدليل المنهجي للتربية المدنية في الطور الثالث ، الحدار عثمانى فضيل و زعتوت عبد الرحمان ، اشراف طيب نايت سليمان ، ص 8 الدليل
- ⁹ - مناهج السنة الثانية من التعليم المتوسط للتربية المدنية ، تاريخ و جغرافيا اللجنة الوطنية للمناهج ، ديسمبر 2003 ، ص
- ¹⁰ - دليل الاستاذ ، الدليل المنهجي ، اشراف الطيب نايت سليمان مرجع سابق ص9
- ¹¹ - المرجع نفسه ص 9
- ¹² - المرجع نفسه ، ص9